

حين لا يحبك من تحب

ابراهيم خضر ابراهيم



اهداء لي امراه كانت كل حياتي

المقدمة

لم اكتب عن امرأة بعينها بل عن تجربة غيرتني.... عن شئ لم
اخرج منه كما دخلت.

عن حب ظننته وطنا فاكتشفت أنه مجرد طريق مررت به وحدي.

كنت اظن انني اعرفها.. لكن الحقيقة انني لم اكن اعرف حتي نفسي
حينها.

هذه ليست قصة حب بل قصة انسان تعلم.... ولكن بعد ان خسر
الكثير.

البداية التي ظننتها نهاية

حين بدأت الحكاية لم اكن اعلم ان بعض البدايات تكتب بحبر الفقد
ظننت انكي ساتكونين بيت وظهري وحب عمري
ولكن ان الخطوة الاولى قد تكون طريقا صعب نحو الغياب
ظننت اني وجت ملاذي الاخير وان القلب اخير استراح بعد عنا
الانتظار
لكني لم ادرك ان الرحة احيانا تكون خدعة جميلة تخفي كسرت
قلبي

كنت اتشبت بكل تفصيلة صغيرة بكل كلمة بكل وعد
لم اكن اري الشقوق التي تتسع بصمت
ولا المسافات التي تكبر بيننا رغم قربنا كنت اصدق ان
البدايات الصادقة لاتخون وان من يبدا معنا لا يمكن ان يكون
سبب النهاية
لكن كانت قاسية بارده راحلت مع انه تعرف ان لست بدونه شئ
كا انسان بدون روح

لم تكن البداية عادية...كنتُ أشعر أنني وصلت لشيءٍ كنت
أبحث عنه منذ زمن.

كنتُ أراكِ مختلفة، ليس لأنكِ كذلك فعلاً...بل لأنني أردت أن
تكوني.

أعطيتكِ مكانة لم تطلبها، ورفعتكِ لمستوى لم تكوني مسؤولة
عنه.

كنتُ أختاركِ دائماً، حتى في اللحظات التي كان يجب أن
أختار فيها نفسي.

"أسوأ ما في الحب... أنك تمنح شخصاً قيمة لم يرها في
نفسه يوماً."

الوهم

لم يكن حبًا خالصًا... كان مزيجًا من الحقيقة والتخيل.
كنتُ أفسّر كل صمتٍ منكِ على أنه راحة، وكل غيابٍ على
أنه ظرف، وكل برودٍ على أنه خوف.
لم أكن أراكِ كما أنتِ، كنتُ أراكِ كما أريد.
"نحن لا نحب الأشخاص كما هم... بل كما نتمنى أن
يكونوا."
كنتُ شريكًا في خداع نفسي، وكنتِ فقط... صادقة في عدم
حبك.

الاستيقاظ

هناك لحظة... لا تكون صادمة، لكنها كافية لتوقظك.
حين تدرك أنك الوحيد الذي يحاول، وأن كل الطرق تنتهي
عندك.

كنت أنتظر رسالة، مكالمة، اهتمامًا بسيطًا...
وأنت... كنت تعيشين حياتك بشكل طبيعي، وكأنني لم أكن
جزءًا منها.
"أقصى شعور... أن تكون حاضرًا في قلبك، وغائبًا في حياة
من تحب."

رحيلك

وقف امامها للحظات...

صامتا كانه يحاول ان يجد الكلمات التي تأخرت كثيرا.

لم يؤلمني رحيلك...

توقف قليلا ثم نظر في عينيها مباشرة:

بل كيف رحلت وكانني لم اكن يوما

خفت نظرها وكانها تعرف ان هذه الجملة كانت قادمة منذ زمن.

لم يكن الامر يهذه البساطة...

بالنسبة لك ربما لكن بالنسبة لي كان كل شئ.

صمتت ثم قالت بصوت هادئ

كنت اختنق...لم اعد استطيع البقاء

ابتسم ابتسامة باهتة لا تشبه الفرح:

وانا؟الك يخطر ببالك يوما انني اتنفس بك؟

رفعت عينيها نحوي لاول مره بداء عليها التردد:

لم ارد ان اؤذيك ...

لكنكي فعلتي وبطريقة لم اتخيلها حتي.

كنت قادرة ان تكسري قلبي لكنكي اخترتي ان تمحيه

ساد الصمت بيننا

صمت ثقيل يحمل كل مالم يقال

ثم قلت بهدوء غريب :
هل تعلمين ما هو اسواء شعور ؟
نظرت الي دون تكلم
ان اقف امامك الان...
ولا اجد فيك نفس الشخص الذي احببته
اقتربت مني وكانها تريد اصلاح شئ متاخر:
وربما انت ايضا لم تعد كما كنت ...
قولت له
نعم...
لاني احببتك

سقطت دمعة من عينيها حاولت اخفاءها:
لم يكن كل شئ كذبا.
قلت له اعلم..
وهذا ما جعل الرحيل اصعب .
التفت لتغادر ثم وقفت للحظة دون ان تنظر خلفها :
لا اكرهك..
لكنني لن استطيع رؤيتك كما كنت.
خطا خطوة ثم اضاف بصوت خافت:
بعض النهايات لاتغلق الابواب
لكنها تطفئ كل شئ بداخلنا.

الذئبان

الخدلان لا يأتي مرة واحدة، بل يأتي على شكل مواقف
صغيرة... كل موقف يكسر شيئاً بسيطاً بداخلك.
حتى يأتي يوم، تكتشف فيه أنك لم تعد كما كنت.
لم أكن أحتاج الكثير، فقط وضوح... فقط صدق... فقط شعور بأنني
مهم.

لكنني كنت دائماً الخيار المؤجل، والاحتمال الأخير.
"لا يؤلمك أنهم لا يحبونك... بل يؤلمك أنك كنت تعطيهـم كل
شيء."

الانتهيار

لم أبكِ كثيرًا أمام أحد، لكنني انهرت في داخلي آلاف المرات.
كنتُ أبدو بخير، لكن الحقيقة أنني لم أكن كذلك أبدًا.
فكرة أنكِ بخير بدوني... كانت كفيلة أن تكسرني كل يوم من
جديد.

"بعض الآلام لا تُرى... لكنها تغَيّر كل شيء."
أصبحتُ غريبًا عن نفسي، لا أعرف كيف كنت... ولا كيف
أصبحت

ما بعدك

بعديك... لم أعد نفس الشخص.

تعلمت كيف أخفي مشاعري، كيف أبتسم وأنا لا أشعر
بشيء، كيف أبدو قويا... وأنا منهمك.

لم أعد أصدق بسهولة، ولم أعد أفتح قلبي كما كنت.

"بعض العلاقات لا تنتهي... بل تغيّرنا إلى الأبد."

الخوف من التكرار

لم أعد أخاف من الفراق... بل من البداية.
أخاف أن أحب مرة أخرى بنفس الصدق، وأُخذل بنفس
الطريقة.

أخاف أن أعيش نفس القصة، بشخص مختلف... ونهاية
واحدة.

"أصعب ما بعد الخذلان... أنك تفقد ثقتك في شعورك،
لا في الآخرين."

الذاكرة

الذاكرة ليست مجرد صور، بل مشاعر تعود كما كانت.
نفس الأماكن... نفس الكلمات... نفس الإحساس.
كنتُ أحاول نسيانك، لكنني كنتُ أجداك في كل شيء.
"النسيان ليس قرارًا... بل نعمة لا يملكها الجميع."

الفهم المتأخر

أدركت شيئاً مهماً... أن الحب وحده لا يكفي.
يمكنك أن تحب شخصاً جداً، لكنك لا تفهمه... ولا يفهمك.
وهنا... ينهار كل شيء.
"الفهم هو ما يجعل الحب يستمر... لا المشاعر فقط."

السلام

لم أعد أبحث عنك، ولم أعد أنتظر شيئاً منك.

تعبت... فاخترت أن أرتاح.

سامحتك... ليس لأنك كنتِ على حق، بل لأنني لم أعد أريد حمل هذا الألم.

"أجمل نهاية... حين تختار نفسك أخيراً."

تنظيم

الندم ليس دائماً على الآخرين... أحياناً يكون على نفسك.
ندمتُ لأنني تجاهلت إشارات واضحة، لأنني صدّقت ما أردت، وتجاهلت ما كان حقيقياً.
ندمتُ لأنني أعطيت أكثر مما ينبغي، وأحببت أكثر مما يجب.
"أقسى أنواع الندم... أن تكتشف أنك كنت ترى الحقيقة، لكنك اخترت تجاهلها."
لكنني تعلمت... أن الندم ليس نهاية، بل بداية فهم.

المواجهة

تخيلت هذا اللقاء كثيرًا... كيف سيكون شكلك؟ ماذا سأقول؟ وهل
سيظهر شيء من الماضي في عينيك؟
لكن حين حدث... كان أبسط مما توقعت.

لم أشعر بشيء كبير، لا حب... ولا كره... فقط هدوء غريب.
رأيتك... ولم أرك كما كنت.

"أصعب لحظة... حين ترى من أحببت، ولا تشعر بشيء."
أدركت حينها... أنني تجاوزت، ليس لأنني نسيت... بل لأنني لم أعد
أحتاج

الشفاء

الشفاء لا يأتي فجأة، ولا يحدث في يومٍ واحد.
هو مجموعة من الأيام التي تقرر فيها أن تكون بخير، حتى لو لم
تكن كذلك.
بدأت أعود لنفسي، للأشياء التي أحبها، للشخص الذي كنتُ عليه...
قبل أن أفقده.
"الشفاء ليس أن تنسى... بل أن تتذكر دون أن تتألم."
تعلمت أن أضع نفسي أولاً، وأن لا أبحث عن قيمتي في أحد.

النضج

لم تعد نظرتي للحب كما كانت.
لم أعد أبحث عن شخص يُكملني، بل عن شخص يفهمني.
لم أعد أندفع، بل أصبحت أختار.
"النضج هو أن تدرك أن بعض القلوب لا تناسبك... حتى لو
أحببتها."
أصبحت أعرف متى أبقى... ومتى أرحل.

الرسالة التي لن تُرسل

كتبت لك كثيرًا... رسائل لم تصلك أبدًا.
كنتُ أكتب لأفرغ ما بداخلي، لا لأعيدك.
وفي آخر رسالة... لم أطلب منك شيئًا، لم أعاتبك... لم أبرر.

فقط قلت:

"كنتِ درسًا قاسيًا... لكنه علّمني كيف أختار نفسي."

ثم توقفت.

أنا من جديد

لم أعد ذلك الشخص الذي كنته، لكنني لست حزينًا لذلك.
أنا الآن... أكثر وعيًا، أكثر هدوءًا، وأكثر قوة.
لم تعد قصتنا تؤلمني، بل أصبحت جزءًا مني.
"بعض النهايات لا تُحزننا... بل تُنقذنا."
امرأة بدون عنوان... لم تكن أنتِ فقط، بل كانت مرحلة... وانتهت.
أما أنا... فقد بدأت من جديد.

اليس حق المشتاق نظره وعناق.

لم يمر ولو ثانيه لم اسال به نفسي لم حدث هذا؟
لماذا لم تحبني ولو قليلا

يومن ما ستعرفين بان لا احد يحبك مثلي .
واني لا اعوض مره اخري
وستعرفين ذلك يومن من الايام
يوم سيكون كلمنا في حياه اخري

هناك شئ في داخلي لا يهدأ...
يسرع مستيقظن كلما حاولت نسيانك
ويهمس باسمك في لحظات الصمت كانك فكرة عالقة
بين قلبي وعقلي لا تريد الرحيل .
ارهقتي عدم نسيانك والحنين اليك .
واتعبنى الاسئلة التي لا تجد جواب

خبيتي املتي كنت اراكي الصديق .والحبيب .والام .والاخذت .
واتضح انكي اقل مما توقعت

لماذا لا استطيع الهروب منك
حتي وانا احاول ان انجو بنفسي؟

حربن داخل عقلي لا تهداء بيني وبينك وانتي دائما المنتصره فيه.
هل ليس لي النسيان حقن علي؟

ربما لم تكن النهاية التي اردتها...

لكنها كانت النهاية التي احتجتها .

اما انا اصبحت شخصن لا يعرف طعم الحب من بعد

حبك

لم اكتب هذا الكتاب لاحكي لكي قصه .
بل كتبه لانني لم استطع الوصول اليك

جربت كل الطرق الكلام .الصمت .وحتي الرحيل
لكن لاشئ كان يصل اليك .

فكتبت

كتبت لان الكلمات هيا الشئ الوحيد الذي لم تخذلني
والطريق الوحيد الذي ربما يجمعنه لقاء .

لم اكتب لاعيدك

بل لانني لم اعد اهتم ان ابقي صامتا .

ان وصلتك هذه الكلمات

اعلمي انني لم اتوقف يومن عن المحاولة

حتي وانا اكتب النهاية

لم تكن قصة حب...
بل كانت تجربة غيّرت كل شيء.

في هذا الكتاب، لا ستجد حكاية مثالية،
ولا نهاية سعيدة كما في الروايات...

بل ستجد نفسك.

رحلة تبدأ بالإعجاب،
تمر بالوهم،
وتنتهي بالفقد...
لكنها لا تتوقف عند الألم،
بل تصل إلى الفهم، ثم السلام.

هذا الكتاب ليس عن شخصٍ رحل،
بل عن شخصٍ تعلّم كيف يبقى... لنفسه.

" بعض العلاقات لا تنتهي...
بل تعلّمنا كيف نبدأ من جديد."

إبراهيم خضر

